على قتله ليتفرق دمه في القبايل ثم رأيت بعضهم قاله وأحد هؤلاء بباب صلى الله عليه وسلم وعليهم
السلاح يرصدون طلوع الفجر ليقتلوه ظاهرا فيذهب دمه لمشاهدة بني هاشم قتله
من جميع القبايل فلا يقدر لهم أحد بثاره وهو المناسب لما ذكروا والله أعلم • فلما رأى رسول
الله صلى الله عليه وسلم مكانهم أي علم ما يكون منهم قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه نم
على فراشي واتشح ببردي هذا الحضرمي وقد كان يشهد فيه العيدين وقد كان طوله أربعة
أذرع وعرضه ذراعان وشبر وهل كان أخضر أو أحمر يدل للثاني قول جابر كان يلبس
ردا أحمر في العيدين والجمعة ثم رأيت في بعض الروايات أنه كان أخضر فلينظر الجمع •
وفي سيرة الدمياطي وارتد بردي هذا الأحمر والحضرمي منسوب إلى حضرموت التي هي البلدة
أو القبيلة باليمن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبجي بذلك البرد عند نومه •
فإنه لن يخلص إليك شي تكرهه منهم • أقول وأما ما روي أن الله تعالى أوحى إلى جبريل وميكايل
أني قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختار
كلاهما الحياة فأوحى الله إليهما ألا كنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمد •
صلى الله عليه وسلم فبات على فراشه ليفديه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبطا إلى الأرض
فاحفظاه من عدوه فنزلا فكان جبريل عند رأسه وميكايل عند رجليه فقال جبريل
بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة وأنزل الله عز وجل ومن
الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله • قال فيه الإمام ابن تيمية إنه كذب
باتفاق أهل العلم بالحديث والسير وأيضا فقد حصلت له الطمأنينة بقول الصادق
له لن يخلص إليك شي تكرهه منهم فلم يكن فيه فدا بالنفس ولا إيثار بالحياة والآية
المذكورة في سورة البقرة وهي مدنية باتفاق وقد قيل إنها نزلت في صهيب رضي الله
عنه لما هاجر كما تقدم لكنه في الإمتاع لم يذكر أنه صلى الله عليه وسلم قال لعلي ما ذكر
وعليه فيكون فداؤه للنبي صلى الله عليه وسلم بنفسه واضحا ولا مانع من تكرر نزول الآية
في حق علي وفي حق صهيب وحينئذ يكون شرى في حق علي رضي الله عنه بمعنى باع أي
باع نفسه بحياة المصطفى وفي صهيب بمعنى اشترى أي اشترى نفسه بماله ونزول هذه
الآية بمكة لا يخرج سورة البقرة عن كونها مدنية لأن الحكم يكون للغالب • وفي
السبعيات أنه صلى الله عليه وسلم نظر إلى أصحابه وقال أيكم يبيت على فراشي وأنا أضمن
له الجنة فقال علي أنا أبيت وأجعل نفسي فداك هذه المهجة ولعله لا يصح ثم رأيت في
الإمتاع ما يدل لعدم العهد وهو قال ابن إسحاق ولم يعلم فيما بلغني بخروجه صلى الله
عليه وسلم حين خرج إلا علي وأبو بكر الصديق فليتأمل والله أعلم • وكان في القوم الحكم ابن
أبي العاص وعقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث وأمية بن خلف وزمعة بن الأسود وأبو

لهب

لهب وأبو جهل فقال وهم على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم إن محمدا يزعم أنكم إن تابعتموه
على أمره كنتم ملوك العرب والعجم ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم جنان كجنان الأردن
أي بضم الهمزة وتشديد النون وهو محل بأرض الشام بقرب بيت المقدس وإن لم تفعلوا
كان فيكم ذبح ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم نار تحرقون فيها وسمعه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فخرج عليهم وهو يقول نعم أنا أقول ذلك وأخذ حفنة من تراب وتلى قوله تعالى
يس والقرآن الحكيم إلى قوله فأغشيناهم فهم لا يبصرون فأخذ الله تعالى على أبصارهم عنه
فلم يروه • وفي مسند الحارث بن أبي أسامة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر في فضل يس
أنها إن قرأها خايف أمن أو جايع شبع أو عار كسي أو عاطش سقي أو سقيم شفي • وعند خروجه
صلى الله عليه وسلم جعل ينثر التراب على رؤوسهم فلم يبق رجل إلا وضع على رأسه ترابا
ثم انصرف إلى حيث أراد فأتاهم آت فقال ما تنتظرون هاهنا قالوا محمدا قال قد خيبكم
الله والله خرج عليكم محمد ثم ما ترك منكم رجلا إلا وضع على رأسه ترابا وانطلق لـ
حاجته أفما ترون ما بكم قال فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فإذا عليه تراب • قال
في النور وهذا يعارضه حديث مارية خادم النبي صلى الله عليه وسلم تكنى أم الرباب
أنها طأطأت لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد حايطا ليلة فر من المشركين
وينبغي أن يوفق بينهما إن صحا وإلا فالعبرة بالصحيح منهما هذا كلامه • أقول التوفيق
حاصل وهو أنه يجوز أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم لم يحب أن يخرج عليهم من الباب فتسور
الحايط الذي ينزل منها عليهم والله أعلم • أي وكان ذهابه صلى الله عليه وسلم في تلك
الليلة إلى بيت أبي بكر رضي الله عنه فكان فيه إلى الليلة أي الليلة المقبلة ثم خرج هو وأبو بكر
ثم مضيا إلى جبل ثور كذا في سيرة الدمياطي ثم أي بعد أخذه بخروجه صلى الله عليه وسلم
ووضعه التراب على رؤوسهم جعلوا يطلعون فيرون عليا نايما على الفراش متسجيا ببرد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون والله إن هذا لمحمد نايم عليه برده فلم يزالوا
كذلك أي يريدون أن يوقعوا به الفعل والله مانع لهم من ذلك حتى أصبحوا وانفتح
النهار فقام علي رضي الله عنه عن الفراش فقالوا والله لقد صدقنا الذي كان
حدثنا أي وهو لما قام علي رضي الله عنه سألوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لا علم لي به وفي رواية فلما أصبحوا ثاروا إليه يحسبونه النبي صلى الله عليه وسلم فلما
رأوا عليا رضي الله عنه رد الله مكرهم فقالوا أين صاحبك قال لا أدري
فأنزل الله تعالى قوله تعالى أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون وأنزل تعالى
وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله
والله خير الماكرين كذا في الأصل تبعا لابن إسحاق ولا يخفى أن الآية الثانية

Copyright © King Saud University